قصائد

. عـــمـــاد فـــؤاد ❖ .

عقاب الفراشة

اختبئْ أيّها الصبيُّ، خبِّئْ بقعَ التُّوتِ التي على ثوبكِ الأبيضِ. أمُّكَ وخالاتُكَ يبحثنَ عنكَ، وإن رأيْنكَ هكذا لن يغفرْنَ لكَ رعونتَكَ، ستتركُ أصابعُهنَّ الخشنةُ على خدَّيكَ وأذنيكَ علاماتٍ حمراءَ تزرقُّ في الليل. سيحرمنكَ صيدَ الفراشاتِ البيضاءِ من فوق زهورِ البرسيمِ الطَّالعِ في غيطِ خالكَ، خبِّئ جسمكَ النَّحيلَ خلفَ جذعِ التُّوتةِ، ضُمَّ فخذيكَ على خوفكَ... اكتمْ أنفاسَكَ وأنت تسمعُ أقدامَهنَّ تغوصُ ثقيلةً في الأرضِ المرويَّةِ، أقدامَهنَّ المشقَّقةَ التي تدوسُ سنابلَ القمحِ فتنفرطُ حبَّاتُها صفراءَ لامعةً، غُصْ عميقًا في صمتكَ، ولا تقربْ بيدكَ الطِّفلةِ أوَّلَ فراشةٍ ملوَّنةٍ تحومُ حولَ عينيكَ...

يا يدَه الصَّغيرة

يا يمنى...

يا ذاتَ الأصابعِ الخمسِ

البارزةَ العروقِ

حتَّى لتكاد تشفُّ عن سريانِ الدَّمِ فيها

يا فضَّاحة

يمدُّكِ ليمسكَ أوَّلَ فراشةٍ ملوَّنةٍ تراها عيناه

فتمسكُه يدُ أمِّه

لم يبكِ

ولم يدفعْ عن صباه عار الجريمةِ

رفع ذراعين ضعيفتين كي يتَّقي الضَّربات

وظلَّ يرمق الفراشةَ الملوَّنةَ ترفُّ أمام عينيه

متخيِّلاً أيّ عقابٍ ستناله من أمِّها

حين تعود إلى البيت هكذا

بجناحين ملوَّثين

من أثر ثمار التُّوت!

❖ ❖

طاولة غسل

طيِّبْ يا ناس؛

ماذا يفعلُ الواحدُ

حين يخبرونَه أنّ ابنةَ دمه ماتتْ؟

وجدوها عاريةً على قارعةِ الطَّريقِ

محلولةَ الإزارِ ومهتوكةً

نهشتْ لحمَها كلابُ السِّككِ

وصفعتْها الأيادي فوق خدَّيها اللذين لم تمسَّهُما كفُّ أبيها

إلا بالرِّضا.

❖ ـ شاعر من مصر، والنصوص من مجموعة شعريّة تصدر قريبًا عن دار الآداب بعنوان: **عشرُ طرقٍ للتّنكيلِ بجثّة**.

ماذا يفعلُ الواحدُ

حين يكونُ عليهِ حملُ جثّةِ عزيزٍ؟

يَسْترُ عضواً

فيتعرَّى آخرُ

والنَّاسُ يحيطونَه في نصفِ دائرةٍ

وهم يضربونَ كفّاً بكفّ

يقدِّم رِجلاً ويؤخِّرُ أخرى

وطيفُ الصَّبيَّةِ

التي صارت جثَّةً محمولةً بين ذراعيهِ

يرفُّ أمامَ عينيه؛

تعدو ضاحكةً من أمامِه

كأنَّه سيهمُّ بإمساكِها

من ذيلِ فستانِها الطَّويلِ.

ماذا يفعلُ الواحدُ

حين يُدخلونَه غرفةَ الغُسْلِ

ليجدَ نفسَه أعزلَ أمامَ جثَّةٍ مسجَّاةٍ على طاولةٍ جرداءَ

ويكونُ لزاماً عليه أن يُغسِّلَ هذا الشَّعْرَ الأسودَ الطَّويل

هذا الوجهَ الصَّبوحَ النَّديّ

هذا الجبينَ العريضَ الذي طالما قبَّلَه بمهابةٍ

كأنَّه يُصلِّي

ماذا يفعلُ الواحدُ

غيرَ أن يتهاوى

واضعًا رأسَه بين كفيهِ في مذلَّةِ الخسْرانِ

وهو يجاهدُ في إغماضِ عينيه كي يراها في البعيدِ

قطعةً من لحمٍ أحمرَ حين حملَها أوَّلَ مرَّةٍ بين كفيه المرتجفتينِ

حين سهرَ الليلَ بطولِه ممسكًا كفَّها الصَّغيرةَ المبلَّلةَ بملحِ دموعِه

حين نهرَها كي تعرفَ الخطأَ من الصَّوابِ

حين قبَّلَها

وحين شاجَرَها

وحين مرَّضَها

وحين حمَّمها

وحين ضفَّرَ شعْرَها

وحين فكَّ ضفيرتَها

وحين خبّأها عن أعينِ النَّاسِ

وحين نامت مثلَ زهرةٍ غافيةٍ فوقَ حضنِه

عن رحيقِها المكنونْ؟

ماذا يفعلُ الواحدُ يا ناس

حين يُغلقونَ البابَ عليه مع جثَّةِ امرأةٍ

حَمَلَها عمرًا بأكملِه

كي لا يلوِّثَ قدميْها

وحلُ الطَّريق؟!

❖ ❖

طـــــاعـــــة

محجَّبةٌ

كلَّما ضربَها هواءُ الصُّبحِ

تكوّرتْ حبَّتا كرزٍ صغيرتانِ

تحت سوتيانها الرَّقيقِ

كأنَّ حبيبَها البعيدَ

همَّ بمدِّ أصابعه النَّحيلةِ

أو حتى

اكتفى بالنَّظرْ.

❖ ❖

قـــبـــلـــة

أمٌّ...

بعينينِ دامعتينِ من الفرحِ

تَغْسلُ بقعةَ المنيِّ الغامقةَ

فوقَ ملاءةِ ابنِها الوحيد.

أختٌ...

بتقزُّزٍ فضوليٍّ شرهٍ

تزيلُ البقعةَ ذاتَها.

زوجةٌ...

بحرقةٍ في القلبِ

ستتركُ له البيتَ

بعد مشاجرةٍ.

حبيبةٌ...

ستكونُ أكثرَ طيبةً

وهْي تتحسَّسُ شعرَه

قبل أن توقظَه بقبلةٍ

على الجبين.

بلجيكا